جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

الحرب النفسية طبيعتها وخصائصها

الدكتور علي نفيع العلياني

الرياض

1410 هـ - 1990 م

الحرب النفسية طبيعتها وخصائصها

الدكتور علي بن نفيع العلياني(*)

إن الصراع بين الحق والباطل قديم قدم الانسان والحرب سجال بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان الى أن يرث الله الأرض ومن عليها والعداوة قد قامت بين آدم عليه السلام وبين الشيطان منذ أن امتنع الشيطان عن تنفيذ أمر ربه له بالسجود لآدم فأخذ يكيد له ولزوجه وآل على نفسه بأن يبذل ما في وسعه لاغواء آدم وذريته فكانت بذرة الحرب على مختلف صورها وأشكالها والحرب بنوعيها النفسية والقتالية يستخدمها كل من الفريقين ضد الآخر فأولياء الرحمن من ذرية آدم يستخدمون الحرب النفسية والقتالية ضد أولياء الشيطان وكذلك أولياء الشيطان يستخدمون الحرب النفسية والقتالية ضد جند الرحمن والعاقبة للمتقين في كل زمان ومكان ولكون الحرب النفسية التي يستخدمها المسلمون ضد أعدائهم جزء مهم من الجهاد الاسلامي فيحسن بنا أن نلمّ المامة سريعة بأهداف الجهاد في الاسلام فنقول إن الهدف الرئيسي من الجهاد هو عبادة الناس لله وحده، واخراجهم من العبودية للعباد الى العبودية لرب العباد وإزالة الطواغيت كلها من الأرض جميعا واخلاء العالم من الفساد وذلك لأن خضوع البشر لاصنام بشرية وأصنام حجرية أو أصنام معنوية وتقديم أنواع العبادة لها من الدعاء والنذر والذبح والتعظيم والتشريع

(*) وكيل كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى. مكة. المملكة العربية السعودية.

والتحاكم هو أساس فساد الأجيال المتعاقبة من لدن نوح عليه السلام الى يومنا هذا وهو انحراف بالفطرة السوية عما خلقها الله عليها من التوحيد كما قال (ﷺ) عن الله في الحديث القدسي «إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بين مالم أنزل به سلطان» الحديث[1]، فهدف الجهاد الاسلامي الأكبر هو ارجاع الناس الى الأصل وهو الملة الحنيفية التي تخضعهم لرب العالمين وتجعلهم يستمدون منه سبحانه منهج حياتهم الدنيا ويعبدونه كما أمر ولا يعبدون أحداً غيره وهذا الخضوع لله هو الذي يحقق لهم السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة وهذه هي الأدلة من الكتاب والسنة يقول الله عز وجل ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾[2] ويقول سبحانه ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾[3]، يقول ابن كثير: «ثم أمر تعالى بقتال الكفار حتى لا تكون فتنة أي شرك قال ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع ومقاتل بن حيان والسدى وزيد بن أسلم ويكون الدين لله أي يكون دين الله هو الظاهر على سائر الأديان»[4] ويقول (ﷺ) «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الاَّ الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني

---

١ صحيح مسلم النووي ١٩٨/١٧

٢ - سورة البقرة. الآية: ١٦٧

٣ - سورة الأنفال. الآية: ٣٩

٤ - ابن كثير ٣٢٩/١.

دماءهم وأموالهم الاَّ بحق الاسلام وحسابهم على الله»[1]، وروى البخاري في صحيحه أيضاً عن جبير بن حيه قال فندبنا عمر واستعمل علينا النعمان بن مقرّن حتى إذا كنا بأرض العدو خرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفاً فقام ترجمان فقال ليكلمني رجل منكم فقال المغيرة سل عما شئت قال ما أنتم قال نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد، وبلاء شديد، نمص الجلد والنوى من الجوع ونلبس الوبر والشعر ونعبد الشجر والحجر فبينما نحن كذلك إذ بعث رب السموات ورب الأرض تعالى ذكره وجلت عظمته إلينا نبياً من أنفسنا نعرف أباه وأمه فأمرنا نبينا رسول ربنا (ﷺ) أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده وتؤدوا الجزية وأخبرنا نبينا (ﷺ) عن رسالة ربنا أنه من قبل منا صار الى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط ومن بقى منا ملك رقابكم[2]، وقال أيضا ربعي بن عامر لرستم في محاورة مشابهة ان الله بعثنا لنخرج من شا من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الاسلام فأرسلنا بدينه الى خلقه لندعوهم إليه فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي الى موعود الله قال وما موعود الله قال الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقى)[3]

هذا هدف الجهاد كما نص عليه الكتاب والسنة لا صحة لما يشيعه بعض الكتاب المعاصرين من أن الهدف من الجهاد هو رد

---

١ - رواه البخاري في الصحيح. انظر الفتح ٧٢/١

٢ انظر صحيح البخاري مع الفتح ١٩/٦

٣ - انظر ابن كثير في البداية ٣٩/٧

العدوان فقط وان جهاد الكفار ابتداء لا يجوز فهذا القول مبتدع في الدين مخالف للاجماع، لم يعرف عن أحد من علماء المسلمين الأوائل وانما قال به بعض من تأثر بالاستعمار في العصور المتأخرة وأملته عليهم هزيمتهم الروحية والعقلية أمام بعض مبادىء الديمقراطية المعاصرة والتوسع في هذا الموضوع يطول ولكن أحيل القارىء الكريم على الكتاب القيم الذي ألفه فضيلة الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الحمدان بعنوان «دلالة النصوص والاجماع على فرض القتل للكفر والدفاع». ففيه الرد على هذه البدعة المنكرة.

والحرب النفسية تلتقي مع الحرب القتالية من ناحية الهدف فالهدف منها تعبيد الناس لرب العالمين وانتشالهم من عبادة النفس والهوى والطواغيت والأصنام ولكنها تختلف عن الحرب القتالية في الوسائل وهي أقدم من الحرب القتالية فقد استخدم الرسول (ﷺ) الحرب النفسية وهو في مكة ولم يستخدم الحرب القتالية إلا بعد أن هاجر الى المدينة والحرب النفسية موجهة الى فكر العدو والى عقيدته والى غرائزه النفسية لكي تضعف مقاومته أو تزول بالكلية ويفقد الثقة بنفسه أو تتزعزع عقيدته أو ينساق وراء خصمه رغبة أو رهبة ومن الأمثلة على استخدام الرسول (ﷺ) للحرب النفسية وهو في مكة ما قام به (ﷺ) من تسفيه لأحلام قريش ومن طعن في معبوداتهم الجاهلية وإيضاح أنها لا تضر ولا تنفع ولا تملك لمن يعبدها فائدة وقد أيده الله في ذلك وأنزل قرآناً يتلى وينزل على رؤوس الكافرين كالصاعقة قال تعالى ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذاً قسمة صيزى إن هي إلا أسماء

سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾[1] وقال تعالى: ﴿أيشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين. ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدوني فلا ينظرون﴾[2]، وقال تعالى: ﴿قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتاباً فهم على بيِّنة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الاَّ غرورا﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا تصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون*وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون*وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها الاَّ من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء، عليه سيجزيهم بما كانو يفترون﴾[4]

---

١ ـ سورة النجم. الآيات: ١٩ ـ ٢٣

٢ سورة الأعراف. الآيات: ١٩١ ١٩٥

٣ سورة فاطر الآية: ٤٠.

٤ ـ سورة الأنعام. الآيات: ١٣٦ ـ ١٣٨

ومع هذه الحرب النفسية الصارخة على معبودات المشركين وعلى سلوكهم وأعمالهم يأتي القرآن موضحاً العقيدة الصحيحة في الله عز وجل وفي اليوم الآخر وفي حقيقة الحياة الدنيا وفي حقيقة الانسان ولماذا خلق؟ ومن أين أتى؟ والى أين؟ يذهب وغالب سور القرآن الكريم في تقرير هذه الحقائق الايمانية العظيمة ومع أن المشركين قاتلهم الله شنوا حرباً نفسية شرسة على الرسول (ﷺ) وعلى الفئة المؤمنة معه إلا أنهم لم يصمدوا كثيراً أمام بلاغة القرآن الكريم وأمام بلاغة الرسول (ﷺ) وأمام صراحة الحق وصدقه ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾[1]، فقد أشاعوا عنه (ﷺ) بأنه ساحر وأنه مجنون وإنما يعلمه بشر وانه يفرق بين المرء وزوجه وان أتباعه هم أراذل الناس وهم أول من يعلم كذب أنفسهم يدل على ذلك هذه القصة روى البيهقي بسنده عن ابن اسحاق بسنده عن ابن عباس قال ان الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر من قريش وكان فراس فيهم وقد حضر الموسم فقال ان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا (يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فأجمعوا فيه رأيا واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ويرد قول بعضكم بعضاً فيقل يا أبا عبد شمس فقل واقم لنار أيا نقوم به فقال بل أنتم فقولوا وأنا أسمع فقالوا نقول كاهن، فقال ما هو بكاهن رأيت الكهان فما هو بزمزمة، الكهان فقالوا نقول مجنون فقال ما هو بمجنون ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته فقالوا نقول شاعر فقال ما هو بشاعر

١ ـ سورة الرعد. الآية: ١٧

قد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر قد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثه ولا بعقده قالوا فما نقول يا أبا عبد شمس قال والله إن لقوله لحلاوة وإن أصله لمغدق وإن فرعه لجني فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً الاَّ عرف أنه باطل.)[1]

أما في العهد المدني فقد استخدم الرسول (ﷺ) وصحابته الكرام الحرب النفسية بشكل موسع وبصور مختلفة منها ما يلي:

١ ـ اظهار القوة للأعداء كما قال عز وجل ﴿وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾[2] ولما رأى الرسول (ﷺ) أبا دجانه رضي الله عنه يتبختر بين الصفوف وعليه عصابة حمراء قال انها لمشية يبغضها الله الاَّ في هذا الموطن يعني أن الخيلاء والكبرياء مذمومة مكروهة إلاَّ إذا كانت لاظهار القوة على الأعداء لهزم معنوياتهم وقد شرع الرسول (ﷺ) الرمل في الطواف مع كشف العضد الأيمن لاظهار القوة والجلد لأن المشركين قالوا قد أتاكم قوم قد أوهنتهم حمى يثرب فأراد (ﷺ) اظهار القوة والجلد لصحابته والأدلة على هذا الأسلوب في الحرب كثيرة جداً في سيرة الرسول (ﷺ) وفي سيرة أصحابه كذلك ومن ذلك انفاذ أبي بكر بعث أسامة مع ارتداد العرب قاطبة.

---

١ انظر القصة في البداية ٣/٦١

٢ ـ سورة الأنفال. الآية: ٦٠

٢ ـ هجاء المشركين لخلخلة معنوياتهم وكان للشعر عند العرب تأثير عظيم حتى لقد كانت القبيلة ترتفع بسبب قصيدة وتنخفض بسبب أخرى فأمر رسول الله (ﷺ) حسان بن ثابت أن يهجو المشركين.

٣ ـ إشاعة الرعب في صفوف الأعداء وذلك بالاثخان في القتل كما قال عز وجل ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾[1] وقال عز وجل ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما مناً بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾[2] وقال (ﷺ)نصرت بالرعب مسيرة شهر.

٤ ـ إكرام بعض زعماء الكفار والمَّن عليهم بعد الأسر إذا رجي إسلامهم ولكي يعطوا رعاية حسنة للمسلمين كما منَّ الرسول (ﷺ) على ثمامة ابن أثال سيد اليمامة فأثر فيه هذا الاكرام فأسلم. وما اعطاء المؤلفة قلوبهم الاَّ من هذا الباب وكقوله (ﷺ): «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن» تكريماً له.

٥ ـ إشاعة الفرقة بين صفوف الأعداء كما أذن الرسول (ﷺ) لنعيم ابن مسعود أن يخذل الأحزاب في موقعة الخندق.

٦ ـ اظهار حس الطاعة ودقة النظام والانضباط في الصف المسلم حتى ييئس الكفار من الانتصار على صف، هذه صفاته كما فعل

---

١ سورة الأنعام. الآية: ٦٧

٢ ـ سورة محمد. الآية: ٤

الصحابة في الحديبية إذ قدم عروة ابن مسعود رسولا من عند قريش حتى أتى رسول الله (ﷺ) فجلس بين يديه ثم قال يا محمد أجمعت أو شاب الناس ثم جئت بهم الى بيضتك لتفضها بهم إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً وأيم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه خلف رسول الله (ﷺ) فقال امصص بظر اللات أنحن ننكشف عنه قال من هذا يا محمد قال هذا ابن أبي قحافة قال أما والله لولا يد كانت لك عندى لكافأتك بها ولكن هذه بهذه قال ثم جعل يتناول لحية الرسول (ﷺ) وهو يكلمه والمغيرة ابن شعبة واقف على رأس رسول الله (ﷺ) في الحديد فجعل يفرغ يده اذ يتناول لحية الرسول (ﷺ) ويقول أكفف يدك عن وجه رسول الله (ﷺ) قبل أن تصل إليك. فقام من عند رسول الله (ﷺ) وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ الاَّ ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقا الاَّ ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه فرجع الى قريش فقال يامعشر قريش إني قد جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه وإني والله ما رأيت ملكاً في قومه قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً فروا رأيكم[1]

١ ـ انظر ابن كثير في البداية ١٦٧/٤ وقارن بصحيح البخاري ١٧٣/٣ كتاب الشروط.

٧ ـ استخدام العيون من شأنه أن يكشف خطط الأعداء للمسلمين فإذا كشفت خططهم وأحبطت أصابهم الاحباط وعدم الثقة بالنفس والأدلة على ذلك من السيرة النبوية كثيرة جداً.

وكما استخدم الاسلام الحرب النفسية مع الحرب القتالية وقبلها، وبعدها فإنه قد حصن المسلمين ضد الحرب النفسية التي يشنها الكفار حتى لا تؤثر في النفوس المؤمنة ومن ذلك مايلي:

١ ـ عدم تلقي الأخبار إلا من مصدر موثوق كما قال الله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾[١] فإذا أمر الله المؤمنين بعدم تصديق الفاسق فالكافر من باب أولى حتى يتضح الأمر

٢ ـ عدم إشاعة الأخبار التي بثها الأعداء في صفوف المسلمين بل يرفع أمرها الى القيادة الاسلامية لتعرف لماذا يصدر الأعداء هذه الشائعات كما قال الله عز وجل معاتبا من ينشر الشائعات ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾[٢].

٣ ـ تستهدف الحرب النفسية التي يشنها الكفار تخويف المسلمين من الموت أو من الفقر وقد عالج الاسلام هذا الأمر بأنجح علاج فبين أن الموت لا يستطيع أحد أن يقدمه أو يؤخره وكذلك الرزق

---

١ ـ سورة الحجرات. الآية: ٦

٢ ـ سورة النساء. الآية: ٨٣.

بيد الله وحده لا يشاركه أحد من خلقه في ذلك قال تعالى ﴿إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير﴾[1]، وقال ﴿ولن يؤخر الله نفسا إذا أجلها﴾، وقال ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾، والحذر لا يجدي ولا يغير شيئا من واقع الأمر ﴿قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم. ﴾[2]، وقال تعالى عن الرزق ﴿هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض﴾، وقال ﴿فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له﴾، وقال ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾[3]، وقال ﴿وكأي من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم﴾[4].

٤ ـ ومن الغرائز التي يستغلها الأعداء في النفس البشرية غريزة حب المال وغريزة حب الجاه وغريزة الخوف من الضرر فهذب الاسلام هذه الغرائز وجعل لها ضوابط ووجهها وجهة سليمة وحذر المسلمين أن يؤتوا من قبلها فقال عز وجل. ﴿تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم* لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾[5]، وقال: ﴿وإذ

---

١ سورة ق. الآية: ٤٣.
٢ ـ سورة آل عمران. الآية: ١٥٤
٣ ـ سورة الذاريات. الآية: ٢٢
٤ ـ سورة العنكبوت. الآية: ٦٠
٥ ـ سورة الأنفال. الآيتان: ٦٧، ٦٨

يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين﴾[1].

وقال تعالى ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾[2] وقال تعالى عن غريزة الخوف ﴿انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾[3] وقال ﴿أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد﴾[4] وقال تعالى ﴿قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾[5]

٥ ـ ومن الغرائز التي ينفذها الأعداء بحربهم النفسية غريزة الحب والكره والروابط القلبية والأسرية فجعل الاسلام الرابطة الصحية هي رابطة الايمان وهي التي يكون لأجلها الحب ويكون لأجلها النصرة فحب المؤمنين ايمان وبغضهم نفاق ومحبة الكافرين من الكفر وكذلك مناصرتهم على المسلمين قال تعالى ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم

---

١ ـ سورة الأنفال. الآية: الآية: ٧

٢ ـ سورة الصف. الآية: ٨٣ج

٣ ـ سورة آل عمران. الآية: ١٧٥

٤ ـ سورة الزمر الآية: ٣٦

٥ سورة التوبة. الآية: ٥١.

أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾[1] وقال تعالى ﴿قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده﴾[2]. وقال صلى الله عليه وسلم «أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله».

٦ ـ والنزاع والشقاق بين المسلمين باب كبير يدخل منه الأعداء بحربهم النفسية لأجل ذلك حرص الاسلام على سد هذا المنفذ على الأعداء فقال تعالى ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وأصبروا ان الله مع الصابرين﴾[3] وقال تعالى ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم باذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم﴾[4]

٧ ـ التعبئة النفسية للجنود المؤمنة بالله من ذكر فضل الجهاد وفضل الشهادة في سبيل الله وفضل الانفاق في الجهاد وفضل بذل الجهد في الغزو من شأنها أن تقطع الطريق على الحرب النفسية المضادة الموجهة من قبل العدو فلا يلتفت المسلمون الى اغراءات العدو

---

١ سورة المجادلة الآية: ٢٢

٢ ـ سورة الممتحنة الآية: ٤

٣ ـ سورة الأنفال. الآية: ٤٦

٤ ـ سورة آل عمران. الآية: ١٥٢

ولا الى تهديداته وهم في غمرة التعبئة الايمانية التي تصلهم بخالقهم وتربطهم بالآخرة ونعيمها لأجل ذلك كان الصحابة يأمرون القراء أن يقرأوا في الجيوش الاسلامية سورة الأنفال عند التحام القتال. والرسول (ﷺ) خطب الصحابة في موقعة بدر ورغبهم في الجهاد وبيّن لهم فضل الشهادة وما أعد الله للشهداء من النعيم المقيم مما جعل الصحابة يندفعون كالأسود تحت تأثير تلك الموعظة البليغة من سيد البشر (ﷺ).

٨ ـ إبعاد المرجفين والمخذلين والمنافقين عن الجيش الاسلامي فإن حرب العدو لا تنفذ الاّ عن طريقهم والجواسيس لا يكونون الاّ منهم.

٩ ـ تطبيق تعاليم الاسلام وإقامة العدل بين المسلمين وغير المسلمين واجتناب الظلم والفواحش من شأنه أن يكسب المسلمين سمعة حسنة فيغزون بها القلوب ويفتحونها قبل الغزو العسكري وقد كان لهذا الأمر أكبر الأثر في الفتوحات الاسلامية مما جعل الشعوب المجاورة للمسلمين تتمنى أن يحكمها المسلمون بعدلهم ورحمتهم بدلاً من حكامهم أصحاب الجور والظلم قال تعالى ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾[1] وقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾[2].

والقصص التاريخية متواترة بأن العقلاء من الكفار لما رأوا عدل

١ سورة محمد. الآية: ٧.

٢ ـ سورة المائدة. الآية: ٨.

المسلمين ولما رأوا أخلاقهم وصدقهم في الحديث والتعامل ووفاءهم بالعهود وعدم استعباد بعضهم لبعض. انهزموا أمامهم هزيمة روحية قبل الهزيمة العسكرية وقالوا إن هؤلاء لو اعترضتهم الجبال لأزالوها إن الحديث عن هذا العنصر المهم يجرنا الى الحديث عن ضوابط الحرب النفسية عند المسلمين.

ضوابط الحرب النفسية عند المسلمين

كما أن الحرب القتالية لا يؤجر عليها العبد الاَّ إذا كانت خالصة لله عز وجل ويراد بها اعلاء كلمة الله لقول الرسول (ﷺ) حينما سئل عن الرجل يقاتل حميه والرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل لأجل المغنم والرجل يقاتل ليرى مكانه أي ذلك في سبيل الله؟ قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله فكذلك الحرب النفسية لا يؤجر مستخدمها ولا مروجها إلا إذا كان هدفه منها اعلاء كلمة الله عز وجل. وكما أن للحرب القتالية ضوابط فلا تخان فيها العهود ولا يقتل النساء ولا الذرية ولا يحرق الأشخاص بالنار فكذلك الحرب النفسية لها ضوابط فلا يجوز فيها استخدام الفواحش ولا المخدرات ولا تنقض فيها العهود بخلاف ما يجري الآن في بعض الدول الملحدة فإنهم يرتكبون الفواحش مع الأسرى والسجناء أو مع أهليهم لارغامهم على الاعتراف أو يمثلون بالسجناء يقطع بعض الأعضاء أو يحرقونهم بالنار ونحو ذلك والاسلام لا يقر هذه الأساليب الخسيسة كما قال (ﷺ): «إن الله كتب الاحسان على كل شيء فإذا قتلتم

فأحسنوا القتلة» ونهى صلى الله عليه وسلم أن يعذب بعذاب الله وهو النار ونهى عن الفواحش فليس هناك ما يبيح الفواحش مع الأعداء من لواط ومخدرات باجماع المسلمين يقول النووي في شرحه لحديث الرسول (ﷺ) «الحرب خدعة» اتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب كيف أمكن الخداع إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل. وحتى الكذب الصريح في الحرب فإن بعض العلماء قال لا يجوز وإنما تجوز المعاريض فإن الرسول (ﷺ) كان إذا أراد غزوة ورى بغيرها. بمعنى أنه إذا أراد غزو أناس في المشرق سأل عن طريق والمياه التي تكون في الغرب لايهام الناس بأن الجهة التي يريد غزوها هي جهة الغرب ولا يستعمل الكذب الصريح تنزها منه (ﷺ) وإن كان قد أجازه لبعض أفراد الجيش لمصلحة شرعية كما في قصة نعيم بن مسعود وقصة الحجاج بن علاط السلمي[1].

وكما أن الحرب القتالية لا تجوز بين المسلمين فكذلك الحرب النفسية لا يحل أن تمارس مع المسلمين بقصد افساد عقولهم أو اراداتهم أو التلاعب بعوطفهم ونحو ذلك فإن من عصم الله ماله ودمه وعرضه لا يحل أن يعبث بعقله أو عواطفه الاَّ في حال العلاج النفسي له فكما أن المؤمنين إذا اقتتلوا فأصلحنا بينهم ثم بغت احدى الطوائف على الأخرى جاز لنا أن نقاتل الطائفة الباغية فكذلك من أتى منكرا من القول أو الفعل عوقب بحرب نفسية على قدر جرمه كما هجر الرسول (ﷺ) الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك حتى حسنت

---

١ - انظر عن هذا الموضوع طرح التثريب ٢١٥/٧

توبتهم وكما منع عمر بن الخطاب الناس عن الكلام مع صبيغ بن عسل حتى تاب من شكوكه التي كان يبثها بين الناس. وهجر أهل البدع المقرر في الشريعة الاسلامية من هذا الباب أما ماعدا هذا فهو من العدوان والظلم الذي لا يباح. ومن قارن بين ضوابط الحرب النفسية في الاسلام وما يمارس الآن في السجون والمعتقلات من أنواع الحرب النفسية التي لا تعرف خلقاً ولا مروءة ولا ديناً ولا عهداً ولا أماناً يظهر له بجلاء عظمة التشريع الاسلامي ويظهر له انحطاط الطبع البشري إذا فصل عن نور الوحي والاستهداء بهديه، وما عمليات غسل المخ التي تمارسها الشيوعية اليوم مع أبناء المسلمين وعمليات غسل المخ التي مارستها النازية في معتقلاتها إلا أكبر شاهد على ذلك ومع الأسف الشديد هناك بعض الدول تستورد تلك الأساليب وتدرب أفرادها عليها مع منافاتها لأخلاق الاسلام ومنافاتها للكرامة الانسانية وقد أغنى الله المسلمين عنها بأساليب كريمة نظيفة تحفظ كرامة الانسان وتحقق الغرض المنشود[1]

وأود أن أذكر هنا طرفاً من الحرب النفسية التي يشنها أعداؤنا اليوم لتغيير نفسياتنا وتشكيكنا في عقيدتنا وفصلنا عن مصدر قوتنا وعزنا واضعاف ثقتنا بديننا فمن ذلك ما يلي:

١ ـ يحاول الأعداء إيهامنا بأنه لا يمكن لنا التقدم العلمي والصناعي إلا إذا نبذنا ديننا كما أنهم لم يتقدموا في العلوم المادية إلا بعد أن نبذوا دينهم ونسوا أو تناسوا بأن دينهم من صنع رهبان الكنيسة

١ راجع الحرب النفسية الدكتور أحمد نوفل.

لا من عند الله وأن دينهم وقف حجر عثرة في مواجهة البحوث والاكتشافات العلمية بخلاف دين الاسلام الذي هو من عند الله عز وجل فلم يدخله التحريف وهو مبرأ من النقص والعيب ومناقضة الحق وهو يشجع على البحث العلمي والابداع المادي ولا يعارضه.

٢ ـ يرفع الأعداء لنا رايات لكي نجتمع تحت لوائها بدل الراية الاسلامية فيحصل بيننا التناقض والتناحر فهم يرفعون راية القومية حيناً والوطنية حيناً والاقليمية حيناً وهكذا دواليك.

٣ ـ يصدّر الأعداء لنا مناهج في السياسة والاقتصاد والاجتماع والأخلاق والتعليم والاعلام شرعوها وطبقوها في مجتمعاتهم سواء كانت شرقية أم غربية ويريدوننا أن نطبقها بينما عقيدتنا تخالف عقيدتهم والمناهج التشريعية مرتبطة بالعقيدة فلا يصلح تشريع قوم لأقوام يخالفونهم في العقيدة فالذي لا يعتقد بفصل الدنيا عن الدين لا يمكن أن يقبل بتشريعات وقوانين من غير الدين ولو اعتقد المسلمون بأن أحكام السياسة والاقتصاد والاجتماع يجوز أن تؤخذ من غير الدين الاسلامي لوقعوا في الشرك الأكبر.

٤ ـ يتخذ الأعداء لهم صنائع من أبنائنا يتكلمون بألسنتنا ويتزينون بزينا ويقومون بما يريد الأعداء وهم متسترون يفسدون في الأرض ويزعمون أنهم مصلحون.

٥ ـ يحاول الأعداء افساد أخلاقنا عن طريق ما ينشرون أو يصورون

أو يكتبون وإذا فسد خلق المسلم فسدت عقيدته.

٦ ـ يحاول الأعداء خلق الفتن بين الحاكم والمحكوم وبين الشعوب الاسلامية لكي تتأجج نار العداوة بين المسلمين وينشغلوا بأنفسهم عن عدوهم.

٧ ـ رعاية الأحزاب المعارضة للحكومات الاسلامية من أجل الضغط بها على الحكومات لتحقيق ما يريدون.

٨ ـ بث المخابرات على شكل خبراء أو عمال أو سياح أو صحفيين.

٩ ـ الدخول في الجمعيات والنوادي لغرض افسادها أو انشاء نواد وجمعيات كالروتاري والمحافل الماسونية

١٠ ـ انشاء الاذاعات ودور النشر التي تقوم بدور الافساد داخل الوطن الاسلامي.

١١ ـ استخدام الأقليات غير الاسلامية داخل الوطن الاسلامي للتجسس وانشاء الأحزاب والجمعيات والدعوة الى مبادىء دخيلة على الاسلام كالاشتراكية والرأسمالية والعلمانية والدعوة الى تحرير المرأة أي الى افسادها وكشف سترها واختلاطها مع الرجال كما في الدول الكافرة تماما.

١٢ ـ انشاء المدارس والمستشفيات التبشيرية (أي التنصيرية) التي تحاول تغيير عقائد الناس قبل اعطائهم العلم والدواء.

١٣ ـ عقد المؤتمرات واللقاءات الفكرية المشبوهة التي تهدف الى تغيير مفاهيم الاسلام الصحيحة كمؤتمرات زمالة الأديان.

١٤ ـ تشجيع الدراسات الاستشراقية التي تمارس تحت ستار العلم وهي متخصصة في الدس والكذب على الاسلام والمسلمين

وتشويه صورة الاسلام في أذهان الناس.

١٥ ـ تبني المنحرفين فكرياً الذين يسيرون على خطى المستشرقين والاشادة بهم ودعوتهم للمؤتمرات وذلك على حد قولهم يجب أن يقطع الشجرة أحد أغصانها.

١٦ ـ إثارة الحروب بين المسلمين ومساعدة كلا الفريقين لكي يجمعوا عدة أهداف سياسية واقتصادية في آن واحد.

١٧ ـ احداث الانقلابات العسكرية في الوطن الاسلامي وايهام أصحابها بأنهم لو تخلوا عنهم لمزقتهم الشعوب بين عشية وضحاها فيبقى الانقلابيون رهن اشارة الأعداء حفاظا على كراسيهم فعند ذلك يفسدون ما أرادوا من دين المسلمين وأخلاقهم.

١٨ ـ استغلال وجود المبتعثين في ديارهم فيركزون حربهم النفسية عليهم حتى يقعوا فريسة للشهوات أو الشبهات أو العمالات ولا ينجو من ذلك إلاَّ من رحمه الله.

١٩ ـ اشغال نساء المسلمين وأبنائهم بالموضات والرياضات والفنانين والفنانات والحياة العابثة حتى يصرفوهم عن معالي الأمور ويقتلوا فيهم عزة الايمان وروح المقاومة للباطل.

٢٠ ـ نهب المواد الخام من الوطن الاسلامي بأسعار رخيصة وبيع الأشياء المصنعة بأسعار خيالية واغراق الأسواق الاسلامية بالكماليات والتوافد وحجب تعلم الصناعة والأشياء المفيدة للمسلمين لكي تبقى أسواق المسلمين تمدهم بالأشياء المهمة بأسعار زهيدة وتشتري منهم صناعاتهم بأسعار غالية

٢١ ـ اشاعة النظريات المنحرفة المصادمة للخلق والدين كنظريات ماركس ولينين ونظريات فرويد في علم النفس التي تفسر السلوك الانساني تفسيراً جنسياً خسيساً ونظرية داروين التي تكذب بخلق آدم من طين وترجع الانسان الى القرود.

٢٢ ـ ما يشترطه الأعداء أحيانا من شروط مذلة تصاحب الصفقات التجارية والحربية ويتدخلون بموجبها في سياسة الاركان الاسلامية فيحرفونها عن النهج السوي.

٢٣ ـ تبني الحركات المنحرفة عن سبيل الاسلام وتكبيرها وتمجيدها كالحركات الصوفية والبهائية والقاديانية وما شابه ذلك هذا غيض من فيض ورؤوس أقلام تبين مدى الخطر الذي يحيط بالمسلمين من جراء الحرب النفسية التي يشنها عليهم أعداؤهم، وهم عنها غافلون أو متغافلون متخاذلون ومواجهة هذه الحرب تحتاج الى توبة نصوح ورجوع الى كتاب الله عز وجل والى سنة المصطفى (ﷺ) يستمد منهما جميع أحكام الحياة من سياسية واقتصادية واجتماعية فدين الله شامل كامل لا يعجز عن وضع الحلول لكل معضلة في الكون وصرف النظر عن جميع مناهج الكفار وقوانينهم التي يشرعونها بعقولهم وأفهامهم الكليلة فالله لا يقبل منا الاّ الاسلام ﴿ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[1].

والاسلام لا يعني مجرد الصلاة والزكاة والصوم والحج بل

---

١ ـ سورة آل عمران. الآية: ٨٥.

الاسلام هو الاستسلام لله في كل شيء والخضوع لأحكام الله في كل شئون الحياة صغيرها وكبيرها جليلها وحقيرها ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾[1]، ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾[2]، ﴿إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم﴾، يقول (ﷺ) تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي ويقول (ﷺ) تركتم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك» فهذه الحرب الشرسة لولا افتقادنا للتقوى والصبر لما فعلت بنا ما فعلت كما قال الله عز وجل ﴿وأن تصبوا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط﴾ نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يبصرنا بعيوبنا وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه وأن يردنا إليه رداً حميداً وأن يرزقنا الاعتزاز بدينه الذي ارتضاه لنا والثقة بوعده والخوف من وعيده وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

١ - سورة الأنعام. الآية:

٢ - سورة الاسراء. الآية: ٩